وهذا لمن لم يشدَّ الرحال، وإنما زار مسجد قباء من المدينة، أو قدم للمدينة ثم أراد زيارة قباء، أما شدُّ الرحال فلا يجوز إلا للمساجد الثلاثة كما تقدم آنفاً.

المبحث الخامس: فضل بناء المساجد وعمارتها، جاء فيه نصوص كثيرة تدل على العناية بها، كقول الله ﷻ: ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ** ﴾[1]. وتكون عمارة المساجد ببنائها، وتنظيفها، وفرشها، وإنارتها، كما تكون عمارتها: بالصلاة فيها، وكثرة التردد عليها لحضور الجماعات، وتعلم وتعليم العلوم النافعة، وأعظم العلم النافع تعلُّم القرآن وتعليمه، وغير ذلك من أنواع الطاعات[2]، وإخلاص هذه العبادات كلها لله تعالى، كما قال ﷻ: ﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ**

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٨.

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ص٥٨٦، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٤/ ١٦٥، وتفسير البغوي، ٢/ ١٧٤، وتفسير السعدي، ص٢٩١.

لله فَلا تَدْعُوا مَعَ الله أَحَدًا ﴾[1].

وقال الله ﷻ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ، رِجَالٌ لاّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ الله وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ، لِيَجْزِيَهُمُ الله أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَالله يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ ﴾: أي أمر الله ﷻ ببنائها، ورفعها، وأمر بعمارتها، وتطهيرها، وقيل: أمر الله بتعاهدها، وتطهيرها من الدنس، واللغو، والأقوال، والأفعال التي لا تليق فيها[3]. وذكر الإمام الطبري رحمه الله أن معنى: ﴿ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ ﴾ أي: أذن الله أن تُبنى، وقال بعضهم: «أذن الله أن تعظم...». ثم رجح القول

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٨.

(٢) سورة النور، الآيات: ٣٦-٣٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص٩٤٣.

الأول فقال: «وأولى القولين عندي بالصواب القول الذي قاله مجاهد، وهو أن معناه: أذن الله أن ترفع بناءً، كما قال جل ثناؤه:﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ (١). وذلك أن هذا هو الأغلب في معنى الرفع في البيوت والأبنية»(٢).

وقال العلامة السعدي – رحمه الله –: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ هذا مجموع أحكام المساجد، فيدخل في رفعها: بناؤها، وكنسها، وتنظيفها من النجاسات والأذى، وصونها من المجانين والصبيان، الذين لا يتحرزون من النجاسات، وعن الكافر، وأن تصان عن اللغو فيها، ورفع الأصوات بغير ذكر الله»(٣).

وعن عمرو بن ميمون – رحمه الله – قال: «أدركت أصحاب رسول الله ﷺ، وهم يقولون: المساجد بيوت

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٧.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٩/ ١٩٠، وانظر: تفسير البغوي ٣/ ٣٤٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة السعدي، ص٥١٨.

الله، وإنه حق على الله أن يكرم من زاره»[1].

وقد حثّ النبي ﷺ على بناء المساجد ورغَّب في ذلك، فعن عثمان بن عفان ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من بنى مسجداً**» قال بكير: حسبت أنه قال: «**يبتغي به وجه الله**» «**بنى الله له مثله في الجنة**». ولفظ مسلم: «**من بنى مسجداً لله**» قال بكير: حسبت أنه قال: «**يبتغي به وجه الله تعالى، بنى الله له بيتاً في الجنة**»[2].

وذكر ابن حجر رحمه الله أن قوله ﷺ: «**من بنى مسجداً**» التنكير فيه للشيوع فيدخل فيه الكبير والصغير»[3]. ووقع في رواية أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من بنى لله مسجداً صغيراً أو كبيراً بنى الله له بيتاً في الجنة**»[4]. وجاء

---

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان، ١٩/ ١٨٩.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلاة، باب من بنى مسجداً، برقم ٤٥٠، ومسلم، كتاب الصلاة، باب فضل بناء المساجد، والحث عليها، برقم ٥٣٣.

(٣) فتح الباري، لابن حجر، ١/ ٥٤٥.

(٤) الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل بنيان المسجد، برقم ٣١٩، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ١١٠.

من حديث أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من بنى لله مسجداً ولو قدر مفحص قطاة**[1] **بنى الله له بيتاً في الجنة**»[2].

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله -: «وحمل أكثر العلماء ذلك على المبالغة؛ لأن المكان الذي تفحص القطاة عنه؛ لتضع فيه بيضها، وترقد عليه لا يكفي مقداره للصلاة فيه، وقيل: هو على ظاهره، والمعنى أن يزيد في مسجد قدراً يحتاج إليه تكون تلك الزيادة هذا القدر، أو يشترك جماعة في بناء مسجد، فتقع حصة كل واحد منهم ذلك القدر، وهذا كله بناء على أن المراد بالمسجد ما يتبادر إلى

---

(١) مفحص قطاة: القطاة: واحدة القطا، وهو طائر معروف ببطء سيره، والمفحص من الفحص: أي الحفر، والمراد هنا: الموضع الذي تحفره لترقد فيه فتضع فيه بيضها. وانظر: الترغيب والترهيب للمنذري، ١/ ٢٦٢.

(٢) البزار بلفظ [مختصر زوائد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، لابن حجر، ١/ ٢١٠ برقم ٢٦٠]، والطبراني في المعجم الصغير [مجمع البحرين، ١/ ٤٤١، برقم ٥٧٨]، وابن حبان [الإحسان، ٤/ ٤٩٠، برقم ١٦١٠]، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢/ ٧: ((رواه البزار والطبراني في الصغير، ورجاله ثقات))، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٨/ ١٠٩.

الذهن، وهو المكان الذي يتخذ للصلاة فيه، فإن كان المراد بالمسجد موضع السجود وهو ما يسع الجبهة فلا يحتاج إلى شيء مما ذكر، لكن قوله: «**بنى**» يشعر بوجود بناء على الحقيقة، ويؤيده قوله في رواية أم حبيبة رضي الله عنها: «**من بنى لله بيتاً**» أخرجه سمويه في فوائده بإسناد حسن... لكن لا يمنع إرادة الآخر مجازاً إذ بناء كل شيء بحسبه، وقد شاهدنا كثيراً من المساجد في طرق المسافرين يحوطونها إلى جهة القبلة، وهي في غاية الصغر، وبعضها لا تكون أكثر من قدر موضع السجود، وروى البيهقي في الشعب من حديث عائشة نحو حديث عثمان، وزاد: قلت: وهذه المساجد التي في الطرق؟ قال: نعم، وللطبراني نحوه من حديث أبي قرصافة وإسنادهما حسن»[1].

أما قوله ﷺ: «**من بنى مسجداً لله**» فمعناه: «أي مخلصاً في بنائه لله تعالى»[2]. وذكر ابن حجر رحمه الله عن ابن

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١/ ٥٤٥.

(٢) المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٢/ ١٣٠.

الجوزي – رحمه الله – أنه قال: «من كتب اسمه على المسجد الذي يبنيه كان بعيداً من الإخلاص»[1].ومن بناه بالأجرة لا يحصل له هذا الوعد المخصوص؛لعدم الإخلاص،وإن كان يؤجر في الجملة على حسب إخلاصه،لكن الإخلاص الكامل لا يحصل إلا من المتطوع[2].

أما قوله ﷺ في حديث عثمان ﷺ: «**بنى الله له مثله في الجنة**» فقال القرطبي – رحمه الله –: «هذه المثلية ليست على ظاهرها... وإنما يعني أنه بنى له بثوابه بناءً أشرف وأعظم، وأرفع»[3]. وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى – : «يحتمل قوله: « **مثله**» أمرين: أحدهما أن يكون معناه: بنى الله تعالى له مثله في مسمى البيت، وأما صفته في السعة وغيرها فمعلوم فضلها أنها مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١/ ٥٤٥.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١/ ٥٤٥.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٢/ ١٣٠.

الثاني: «أن معناه أن فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا»[1].

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله -:«ومن الأجوبة المرضية،أيضاً أن المثلية هنا بحسب الكمية،والزيادة حاصلة بحسب الكيفية،فكم من بيت خير من عشرة بل من مائة»[2].وهذا هو الاحتمال الأول عند النووي. ولا شك أن التفاوت حاصل قطعاً بالنسبة إلى ضيق الدنيا، وسعة الجنة؛لأن موضع شبر فيها خير من الدنيا وما فيها[3].

وجاء عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته:علماً علَّمه ونشره،وولداً صالحاً تركه،ومصحفاً ورَّثه،أو مسجداً بناه،أو بيتاً لابن السبيل بناه،أو نهراً أجراه،أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته**»[4].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥/ ١٨.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١/ ٥٤٦.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،١/ ٥٤٦.

(٤) ابن ماجه، المقدمة، باب من بلغ علماً، برقم ٢٤٢، وحسنه الألباني في صحيح =